العراقي الحدود، التي رسمتها الاتفاقية الايرانية العراقية لعام ١٩٧٥، في حملة عسكرية كبيرة اشتركت فيها الاسلحة البرية والجوية والبحرية.

ولأن القيادة الفلسطينية كانت على صلة بتطورات العلاقات العراقية - الايرانية، منذ أخذت هذه العلاقات تتوتر بعد نجاح الثورة الايرانية، وعن خلال السعي المتصل لمنع تدهورها، فإنها لم تفاجأ بهذه الحرب، ولم تضطرب إزاءها، وإزاء التقديرات التي التقت حول احتمال توسعها وامتدادها. بل كانت، على النقيض من هذا، في مقدمة المبادرين للتحرك في مسعى فوري يدفعه الأمل بعمل شيء لوقف الحرب وحمل طرفيها على نبذ الاحتكام للسلاح.

وهكذا، وصل إلى طهران، في ١٦/٩/١٩٨٠، وفد قيادي فلسطيني، ضم اثنين من أعضاء اللجنة المركزية لـ «فتح» هما العميد سعد صايل «أبو الوليد» وهاني الحسن؛ ومعه رسالة من عرفات إلى الرئيس الايراني الدكتور الحسن بني صدر. وبينما كان الوفد يفتتح حلقة جديدة في سلسلة المساعي الفلسطينية لتلطيف الأجواء بين البلدين الجارين تلقى عرفات رسالة من الرئيس العراقي صدام حسين تتعلق بالأوضاع الراهنة، في ضوء التصعيد الصهيوني ضد الجنوب اللبناني، وكذلك بالاشتباكات على الحدود الايرانية - العراقية («وفا»، ١٨/٩/١٩٨٠).

أما في طهران، فإن الوفد الذي استقبل من قبل الرئيس بني صدر أجرى مناقشات مطوّلة مع الجانب الإيراني وصفها هاني الحسن، في تصريح أدلى به، بأنها شملت تقييما «لمجمل الأوضاع الدولية، وانعكاساتها على المنطقة، وما تتوقعه من تطورات إيجابية وسلبية». وكان الوفد قد استمع، كما قال الحسن، إلى إيضاحات الرئيس بني صدر «للرؤية السياسية الشاملة لإيران، من مختلف القضايا، وخصوصا الوضع على الحدود الإيرانية - العراقية». وفي تصريحه، لمح الحسن إلى الأمر الرئيسي الذي يستند إليه الموقف الفلسطيني في هذه المسألة حين قال: «إن علينا جميعاً أن نتضامن من أجل هزيمة الصهيونية والامبريالية الاميركية» («وفا»، ١٩/٩/١٩٨٠).

وعندما اتسع نطاق الحرب، وانفجرت على نحو شامل بعد هذا بأيام، وجّه عرفات رسالة عاجلة إلى الرئيس صدام حسين تعمل رغبته في أن يسهم العراق، من جانبه، بوضع حد لهذه الحرب المؤسفة. وفي اليوم نفسه، ألمح صلاح خلف، الذي كان مدعوا للحديث أمام دورة فلسطينية تدريبية، إلى المسعى الفلسطيني لوقف الحرب مبيّنا أن المبعوثين الفلسطينيين إلى طهران ينشطون في هذا الاتجاه، ومرجحا احتمال أن يواصل عرفات بنفسه هذا المسعى («وفا»، ٢١/٩/١٩٨٠).

تحرك عرفات: وفي ٢٣/٩/١٩٨٠، صدر عن عرفات نداء علني جاء بصيغة رسالة موجهة إلى الرئيسين الايراني والعراقي كليهما، يدعوهما فيها إلى العمل على «ما يحقن الدماء، ويوقف التدهور، ويحفظ المنطقة من الدماء حتى لا يشمت أعداؤنا بنا، وحتى لا تفرح الصهيونية بما يحدث». وفي هذه الرسالة، تظهر قناعة القيادة الفلسطينية بأن «كل شيء بالنوايا الطيبة الحسنة قابل للحل وكل شيء بالإرادة والإيمان يمكن أن يجد مخرجا». نص الرسالة الكامل في («وفا»، ٢٤/٩/١٩٨٠). وأشفع عرفات نداءه هذا باتصالات هاتفية أجراها مع المسؤولين في البلدين (المصدر نفسه).

وبدأ التحرك المرتقب لعرفات في اليوم التالي: حيث وصل إلى بغداد، وعقد لقاء مطولاً مع الرئيس حسين. وقالت مصادر فلسطينية ان البحث في هذا اللقاء، تناول «التطورات الاخيرة في المنطقة وخاصة الوضع العسكري على الحدود الإيرانية - العراقية». وقد حرص عرفات على أن يطلع الجانب العراقي «على الوضع في جنوب لبنان، والتصعيد الصهيوني ضد الشعبين اللبناني والفلسطيني»؛ وذلك، كما هو واضح، في محاولة لشد الانتباه إلى مصدر الخطر الرئيسي الذي يتهدد المنطقة العربية المتمثل باسرائيل، وبالرغم من أن اللقاء، كما أصبح مفهوما، لم يؤد الى اقناع الجانب العراقي بوقف الحرب مما يسهّل إمكانية التفاهم اللاحق مع إيران، فقد حرص الجانب الفلسطيني، إنسجاما مع مسعاه إلى التهدئة، على وصف جوّه بانه «جو من الإخوة والتضامن